المقالة الرابعة

" قنبلة تكتيكية ذات إشعاع محدود يدمر الدول المحيطة بإسرائيل .. ولا يؤثر فيها "

تحت هذا العنوان كتب المؤلف – رحمه الله – « هناك حرب قادمة في هذه المنطقة. ويتعين على القيادة المصرية أن تستيقظ من غفلتها وأن تفهم ذلك جيداً. ان النمر لن يمتنع عن افتراس الحمل، إذا راح الحمل يداعب شاربيه. نحن لم نُلقِ بعد بأنفسنا في التفاصيل والجزئيات، ولانزال نعيش في المقدمات الفكرية للتعامل مع هذه المنطقة التي هي أرضنا وأرض آبائنا، والتي ليس من حق أحد أن يضع قدمه فيها حتى لو قبلت ذلك بعض القيادات المخوخة، التي برزت بفعل فاعل وليس لها موضع بيننا. نريد رجالاً يقودون هذه الأمة، وليس غلماناً لا يُتقنون إلا فن هز الأرداف. نريد زعماء من أمثال سعد زغلول[1] الذين سطروا بدمائهم وحياتهم صفحات خالدة من القوة والقدرة والتضحية. هذه القيادة التي تحيط بنا ليست سوى قشور، سوف تنهار أمام أول ضربة قوية تعكس صلابة أمتنا التاريخية »

ومعني ذلك أن علينا أن نوضح حقائق معينة.

(أولاً) من هم أعداؤنا ؟

(ثانياً) كيف يفكر كل عدو من أعدائنا ؟

(ثالثاً) وماذا قد أعد كل من أعدائنا لِشَل قدراتنا ؟

---

(1) راجع كتاب " واقعنا المعاصر " ، محمد قطب – مطبعة المدينة المنورة .

لسنا غافلين عن ذلك. وسوف يأتي تفصيله في موضعه. إن الذي نراه حولنا، لا يدعو إلا إلى الألم والتمزق. لقد طُردت مصر من الجامعة العربية. فكان من جانب قياداتنا الصمت ولو بكبرياء. ثم فتحوا لنا الباب للعودة، فلم نفعل سوى الطبل والزمر. فهل هذه هي تقاليد مصر الخالدة ؟ لقد أخطأنا في كلا الموقفين، وعلي قيادتنا أن تفهم ذلك وتعي معناه.

" لا يعني هذا أننا نؤمن بسياسة كامب ديفيد. فقد عارضناها وتحملنا لذلك حياة المنفي. ولا يعني ذلك أننا لا نؤمن بالعمل القومي العربي. فقد عايشناه وقبلنا أن نقضي ستة أعوام في بغداد البعثية، والصواريخ تنهال على رؤوسنا. ولكن يجب أن تكون القواعد واضحة وأن يكون العمل مقننا، وأن يعرف كل منا حقه وواجبه، لقد آن الأوان أن نطرح جانباً لغة المزايدات وأن يغادر القيادة كل من لا يصلح لتحمل تبعات القيادة ".

" وليتذكر الجميع أن خصومنا يلعبون على هذا الغموض، ولنكن على وعي بأن أعداء نا منهم من يعيش بيننا ويلبس رداء العروبة، وهؤلاء يجب أن تتم تعريتهم بلا حياء. لا نزال في بداية الحديث ولكل موضوع موضعه، ولنقتصر مؤقتاً على ما لا يريد أحد أن يعترف به، وهو ذلك الكم المخيف من السلاح الذي كدس في إسرائيل ولحساب أيضاً الولايات المتحدة، يجب أن نكشف بوضوح عن الأهداف الحقيقية لواشنطون[1] في المنطقة .. ومن خلال مساندتها لإسرائيل، الترسانة التي استطاعت تل أبيب أن تخزنها في مختلف أجزاء إسرائيل، لا يستطيع أن يتصورها العقل، حتى أن نفس الاتحاد السوفييتي شعر في لحظة معينة بالقلق، ليس فقط من ضخامة تلك الترسانة بل ومن تضمنها أسلحة لا تعني إلا أمراً واحداً. الاستعداد لقتال لا يدخل في اطار التصور التقليدي للحرب وللنظرية التقليدية للحرب، في الادراك الإسرائيلي السابق على مجئ حزب ليكود للحكم. الترسانة المسلحة تسعى إلى تحقيق واحد من هدفين أو هي على استعداد لتحقيق كلا الهدفين:

(الهدف الأول) توسع إسرائيل في المنطقة مبالغ فيه، لا يقف عند حدود دول الجوار بل يتجه إلى ما هو أبعد من ذلك. وهنا يلحظ المعلق بشئ من القلق أمرين:

---

(1) راجع كتاب " كيف نفكر استراتيجيا " لواء أ.ح. د. فوزي محمد طايل .

(الأول): النظرة الثابتة نحو انشاء إسرائيل الكبرى، والتي لم تعد تقتصر على الهمس من أذن، لأذن بل أنها مطروحة بصراحة مطلقة. حديث وزير خارجية الولايات المتحدة بخصوص ضرورة تخلي إسرائيل عن فكرة إسرائيل الكبرى، لم يكن دون أساس في جوهره يذكرنا بالعاهرة عندما تقف تعلن عن إيمانها بالفضيلة. بل ونجد أنه أثناء حرب لبنان لم يعد المسئولون يتحدثون عن انشاء إسرائيل الكبرى، وإنما عن خطوات تحقق «**المخططالكبير**» لغة جديدة لا يمكن إلا أن تعكس تصوراً مختلفاً أو على الأقل يملك عناصر ليست معتادة. من بين هذه العناصر الحديث الثابت عن العودة إلى احتلال شبه جزيرة سيناء[1].

(الثاني): التمييز بين إسرائيل الكبرى وحدود المجال الحيوي لإسرائيل، وبمعنى منطقة الهيمنة الإسرائيلية أن هذا المجال الحيوي يجب أن يمتد إلى باكستان شرقاً، والمغرب غرباً، وتركيا شمالاً، والحبشة جنوباً. حدود إسرائيل الكبرى ليست هي حدود مجال إسرائيل الحيوي.

(الهدفالثاني): حماية المصالح الأمريكية في منطقة البحر المتوسط، ليس فقط في مواجهة الغزو الشيوعي، بل وأيضاً لو حدث الصدام في مواجهة أوروبا المتحدة، أوروبا المتحدة التي تضم اليوم فقط دول غرب أوروبا، قد تضم غدا دول شرق أوروبا، وهي على كل لن تقف من واشنطون، موقف الانصياع الذي عودتنا، أنها سوف تعرف كيف تقول لا لواشنطون وعندئذ ما هي حدود هذا التطور ؟ وكيف يجب تهذيبه ؟ هنا يبدو دور إسرائيل »

ثم بدأ الكاتب يشرع في ايضاح هذا التطور فعرض لذلك حقائق ثلاث :

«**الحقيقة الأولى** أنه آن لنا ألا ننظر إلى إسرائيل إلا على أنها متحالفة مع واشنطون تحالفاً عضوياً بما يعنيه من نتائج، يجب أن تنعكس أيضاً على سياستنا مع واشنطون. **الحقيقة الثانية** أن هذا التطور يتيح للعالم العربي امكانيات لا حصر لها في التعامل مع أوروبا الجديدة: ليس فقط بمعني دعائي بل وكذلك بمعني حركي. وهو أمر في حاجة إلى المتخصصين المحنكين. **الحقيقة الثالثة** أنه يجب ألا يغيب عن الذهن أن إسرائيل سوف تستغل ذلك التحالف الجديد لتحقيق أهدافها في المنطقة، وسواء كان ذلك بتمزيق المنطقة، بحرب تشنها تل أبيب على الدول العربية، أو بصدام حقيقي دولي تلعب فيه إسرائيل دوراً أساسياً، فعلى حكام العرب أن يعوا معنى ذلك ويعدوا أنفسهم لمواجهته.

---

(1) ملف إسرائيل روجية جارودي * أطماع إسرائيل التوسعية ؛ لواء ركن محمود شيت خطاب ؛ * الطريق إلى بيت المقدس د. جمال عبد الهادي مسعود جزء 3.

ما يعنينا في هذه الصرخة: أين القيادة المصرية من احتمالات هذا التطور ؟ هل تعد نفسها لمواجهة مثل ذلك الموقف ؟ ليس فقط في التعامل مع إسرائيل، بل ومع القوي العظمى بل ومع نفس الدول العربية ؟

أم أنها سوف تظل تدفن رأسها في الرمال ؟ »

ثم شرع الكاتب – رحمه الله – بعد أن حذّر الأمة بالأخطار المحدقة من عدوها، بدأ الحديث عن القنبلة النووية التكتيكية، لأنها خطر المستقبل الحربي فقال : « الحديث عن القنبلة التكتيكية النووية ورغم أنه لا يزال يغلفه الكثير من الغموض أو على الأقل عدم الرغبة في طرح ذلك الموضوع علانية للنقاش بسبب مدى ما ترتب عليه من قلب لجميع معطيات التعامل الدولي أبرز مجموعة من الحقائق:

(أولاً) اكتشف الرأي العام أن الدولتين الأعظم أي الاتحاد السوفييتي من جانب والولايات المتحدة من جانب، هما وحدهما اللتان اكتشفتا القنبلة الذرية التكتيكية، وأن هذه القنبلة لا توجد ولا تخزن إلا في داخل كلتا الدولتين، بحيث أن القيادات المحلية سواء في حلف وارسو أو في الحلف الأطلنطي ليس لديها القدرة على الوصول إلى تلك القنبلة.

(ثانياً) في خارج هاتين الدولتين فهناك جهود مبذولة وضخمة توصلت إلى نتائج مرموقة في العلاقة بين اتحاد جنوب أفريقيا وإسرائيل، بل ثبت وكما سوف نرى تفصيلاً فيما بعد لدي المخابرات المسئولة أن هاتين الدولتين قد توصلتا إلى هذه القنبلة بفضل تعاون معين مكنهما من اختبار أيضاً تلك القنبلة منذ أكثر من خمسة أعوام.

(ثالثاً) أن الولايات المتحدة تتجه إلى فكرة ايقاف الجيوش المتحالفة الشيوعية، لو فكرت في الزحف حول وسط أوروبا وبصفة خاصة في ألمانيا الشرقية باستخدام هذه القنبلة النووية، أنها الوسيلة الوحيدة لايقاف التقدم الشيوعي نحو أوروبا الغربية وبصفة خاصة نحو بحر الشمال أو المحيط الأطلنطي بل والبحر المتوسط.

(رابعاً) جميع القيادات السياسية الأوروبية وقفت ضد ذلك الاستخدام وتساءلت: كيف نضرب أنفسنا بالقنبلة النووية، أيا كانت محدودية اشعاعاتها ؟ ورغم أن هذا القول كان بين جدران مغلقة إلا أنه تسرب للخارج، وكان رد فعله موجة عارمة في عدة اتجاهات: تدعيم التحرك بعيداً عن حلف الأطلنطي، ولو من خلال تحييد أوروبا من جانب آخر، ثم بروز صوت خافت بدأ يرتفع تدريجياً يدور حول عملية نزع السلاح النووي والكيمائي من الأرض من جانب أخير.

في هذا الاطار برزت عملية توظيف إسرائيل في حوض البحر المتوسط لصالح الدبلوماسية الأمريكية.

قواعد التعاون الأمريكي الإسرائيلي في البحر المتوسط الشرقي:

تقدمت إسرائيل تعرض خدماتها الأمريكية، ورغم أن هذا تحيط به سرية مطلقة إلا أننا نعتقد أن عناصر هذا التعاون الذي لم تكتشف عنه حتي اليوم بطريقة واضحة تعني أموراً ثلاثة: **(الأمرالأول)** التخزين لهذه القنابل في إسرائيل.

(الأمرالثاني) استعداد إسرائيل لضرب أوروبا، وبعبارة أدق وسط أوروبا، حول أرض ألمانيا الشرقية وما يحيط بها في جنوب وسط أوروبا، بتلك القنابل لو طُلب منها ذلك من جانب واشنطون بحيث تمنع القوات اليسارية من أن تجتاز منطقة الألب، والتدفق نحو البحر المتوسط.

(الأمرالثالث) الانطلاق في تلك العملية من خطة كلية شاملة، أعادت تشكيل الاستراتيچية الأمريكية بما يخدم الأهداف الاستراتيچية.

كل من هذه العناصر في حاجة إلى تفصيل، بل يرتبط بذلك مجموعة من التساؤلات التي يجب على المحلل السياسي أن يتعامل معها بدقة ووضوح، **ماذا تجني إسرائيل من ذلك؟ وماهي الخطة الاستراتيچية الأمريكية الجديدة؟** وأين من كل ذلك التعامل الاسرائيلي مع منطقة الشرق الأوسط ؟ وأين وضع مصر ومستقبل مصر من كل ذلك ؟

الاستراتيچية الأمريكية الجديدة مع خطر الفيضان الروسي في وسط أوروبا

رغم أن الدبلوماسية الأمريكية وكذلك الاستراتيچية الأمريكية تطورت وتنقلت في اضطراب واضح منذ الحرب العالمية الثانية، إلا أن الأمر الذي لا شك فيه، أننا نلحظ وبصفة عامة فرقاً واضحاً، بين تلك الاستراتيچية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ونفس تلك الاستراتيچية عقب قرابة أربعين عاماً من تلك الحرب، النظرة الأمريكية التقليدية التي تبلورت خلال الخمسينات، وكان حصيلتها حلف الأطلنطي، أساسها الدفاع عن أوروبا في وسط القارة العجوز من خلال مثلث يجمع بين ألمانيا الغربية، وفرنسا، وايطاليا، كقاعدة متقدمة خلفها عناصر مساندة في بحر الشمال من جانب، ومن بريطانيا من جانب آخر، في خط ممتد من أقصي القطب على جنوب أوروبا بجوار البرتغال وأسبانيا، هذه النظرة اختفت وحلت محلها نظرية أساسها أن تلك الأرض سوف تقوم فقط بعمليات اعاقة للتقدم ؛ ولكن الدفاع سوف يتمركز في شمال أفريقيا أي جنوب البحر المتوسط. ومَردُ ذلك لعدة متغيرات:

(أولاً) وضوح ارادة المجتمع الأوروبي في عدم استعداده أو رغبته للدخول في حرب حقيقية تدور على أرضه حيث سوف يكون التدمير مخيفاً، والتضحيات لا حدود لها بسبب طبيعة الحياة الأوروبية، وفي حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

(ثانياً) وضوح التفوق الساحق لأوروبا الشرقية، الذي يجعل أي مقاومة مباشرة له عابثة ومن ثم فان الاستراتيچية الأمريكية تفضل البدء بارهاق التدفق اليساري في معارك جزئية ومن خلال عمليات انتشار سريعة واسعة تبعد قواته عن مصادر تمويه وتطيل خطوط مواصلاته تسبق توجيه الضربة القاصمة.

(ثالثاً) الاتجاه الثابت في أوروبا نحو الوحدة، وإذا كانت اليوم تتوقع واشنطن الوحدة في دول السوق المشتركة، في غرب أوروبا، فان الآمال غير المعلنة هي أن تصير الوحدة لكل دول أوروبا بما في ذلك أوروبا الشرقية، وهذا ما يؤكده الجميع في فترة غير قصيرة نسبياً، مشروع توصيل نهر الدانوب بوسط أوروبا، وحتي لوكسمبرج، وجعله قناة مائية للاتصال يسير في خطي حثيثة على قدم وساق، الغاز السوفييتي يتدفق بدوره حتى ألمانيا الغربية، الأحاديث الخاصة تراهن على أن هذه الوحدة لن تتجاوز الربع الثاني من القرن القادم، بل والبعض يتصور أن هذه الوحدة سوف يصاحبها تفتيت* في الاتحاد السوفييتي ؛ بحيث سوف يشمل أيضاً روسيا الأوروبية، ليعيد حلم ديجول من الأورال إلى المحيط، فنترك الأحلام جانباً ولكن الذي لا شك فيه أنه خلال أعوام قليلة سوف نجد أكثر من نصف دول القارة الأوروبية في تكتل واحد، يعكس إرادة دولية واحدة وسياسة خارجية واحدة، جميع الجهود الأمريكية لوقف هذا التطور الذي باء بالفشل.

(رابعاً) كذلك وضوح الدور الذي تلعبه ليبيا لصالح الاتحاد السوفييتي، أن التكدس المخيف للسلاح في الصحراء الليبية وتصور أنه من ليبيا سوف يحدث تقدم سوفييتي نحو البحار المحيطة بأفريقيا لا يمكن أن تتركه واشنطن دون اهتمام.

وهكذا تبلورت عناصر هذه الاستراتيچية الأمريكية حول عناصر ثلاثة:

أ) العنصر الأول وهو محور هذه الاستراتيچية وأساسه، أن الجيوش الأمريكية[1]

(*) وقد حدث فعلاً هذا الأمر وأصبح واقعاً على الساحة .

(1) الجديد في هذه الاستراتيچية أن حلف الأطلنطي قد أسندت إليه مهمة محددة، الشمال الأفريقي ولهذا شكل قوة تدخل سريع – بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وأسبانيا – وجرت مناورات مشتركة مع بعض قوات المنطقة، تحت ستار مواجهة الخطر القادم من جنوب البحر المتوسط، والذي يكمن في الانفجار السكاني وتنامي الصحوة الإسلامية (راجع كتاب أزمة شيشان والخطر المحدق بمسلمي آسيا اللواء أ.ح.د. فوزي محمد طايل ط، 1995 الناشر مركز الإعلام العربي صـ 15:12 – راجع أيضاً كتاب مذابح البوسنة والهرسك أندلس جديدة. اللواء فوزي طايل طبعة 1992 – الزهراء للإعلام العربي صـ 133/132 .

سوف تجتاح شمال أفريقيا، ابتداء من المغرب أي من المحيط الأطلسي ومتجهة في خطـوات سريعـة كاسحة نحو قناة السويس، لتخلق الاتصال مع إسرائيل، هذا التوغل سوف يحقق لها مزايـا ثلاث:

(الأول) تحييد جميع القوي الموالية للاتحاد السوفييتي، وبصفة خاصة تضع حداً لإمكانية استخدام ليبيا كبقعة زيت للانتشار الروسي في أفريقيا، حيث يوجد تكدس للسلاح يدعو للقلق.

(الثاني) عدم الصدام المباشر مع القوى الشيوعية المتدفقة نحو وسط أوروبا، وحيث سوف يكون البحر المتوسط بمثابة عائق طبيعي.

(الثالث) الاعتماد على الذات، حيث أن القوى الأمريكية المتدفقة بدءاً من المغرب سوف تترابط مع القاعدة الأم، من خلال المحيط الأطلسي دون الحاجة إلى الوسيط وهو مفهوم بدأ يسيطر منذ عدة أعوام على الفكر العسكري الأمريكي.

ب) في خلال ذلك يُعهد إلى إسرائيل بوظيفتين لهما أهمية مطلقة في هذا التخطيط

(الأولى) وقد سبق ورأيناها وهـي ضرب وسط أوروبا بالقنابل النووية التكتيكية ؛ لايقاف التدفق الشيوعي، وهي الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك الهدف.

(الثانية) ضرب الأسطول السوفييتي في قواعده بالبحر الأسود ومنعه من الخروج بكثافة معينة إلي البحر المتوسط، مما لاشك فيه أن هناك عوائق طبيعية تحول دون ذلك الخروج المكثف، ولكن يأتي الأسطول الجوي الإسرائيلي والصواريخ أرض أرض التي تكمل ذلك وتمنع هذا الأسطول من أن يكون ذلك، وتمنع هذا الأسطول من أن يكون مصدر تهديد جدي وبصفة خاصة في البحر المتوسط الشرقي.

جـ)العنصرالثالث والذي أساسه التوغل[1] الأمريكي، بمساعدة الجيش الإسرائيلي في الشرق العربي، ليلتقي بالقوات التركية، وبحيث يستطيع أن ينال الاتحاد السوفييتي من أضعف مواقعه في منطقة القوقاز وما يحيط بها.

فلنترك جانبا العنصر الثالث الذي لم يتضح بعد بخصوصه التصور الأمريكي بدقة وثبات، ولكن فنتذكر أن هذا العنصر كان خلف الإدراك الأمريكي، الذي كثر الحديث عنه في لحظة معينة، والذي كان أساسه تحويل منطقة الشرق الأوسط إلى قاعدة دفاعية وهجومية للعسكرية الأمريكية، والذي ارتبط به التفكير في تحويل منطـقة سينـاء[*] إلـى

---

(1) هناك اتفاقات أمنية استراتيجية بين (تركيل واليونان وإسرائيل وحلف الأطلنطي) وجرت مناورات مشتركة من هو العدو ؟

(*) هل يمكن أن تقوم قوات حفظ السلام بهذه المهمة ؟؟ سؤال ؟ يحتاج إلى أخذ هذا في الاعتبار وخاصة أن العدو لا يتهاون ؟

قاعدة مستقرة تخدم مثل هذا التحول، وعلى كل فان هذا التفكير ليس جديداً، بل كان أحد عناصر الاستراتيجية النازية التي كانت تسعى لأن تنال من الاتحاد السوفييتي، عن طريق الالتفاف من الجنوب ولم يوقفها سوى هزيمة روميل في العلمين.

بطبيعة الحال قد يتساء ل البعض: وهل هذا التخطيط وبصفة خاصة في عنصريه الأول والثاني لا يزال قائماً رغم التغير الداخلي في الاتحاد السوفييتي الذي وضح بصفة خاصة بعد مجئ (جورباتشوف) ؟ نعم لا يزال قائماً وعلينا بذلك الخصوص أن نتذكر عدة أشياء، أنه في نطاق التخطيط، فان واضع الاستراتيجية يجب أن يضع أمامه جميع الاحتمالات حتى لا يفاجأ في أي موقف يواجهه، من جانب آخر فان القيادة الأمريكية لا تزال تنظر إلى النوايا الحقيقية لجورباتشوف بكثير من الشك، ومن جانب ثالث فان احتمال اختفاء (جورباتشوف) وعودة الفريق الحاكم القديم أو على الأقل أفكاره لا تزال قائمة، ومن جانب آخر فلا يوجد ما يمنع من استخدام لغة السلم والسلام كوسيلة للتخدير، أو استعداد لحرب تأتي مفاجئة دون توقعات.

إسرائيل والاستراتيجية الجديدة في منطقة حوض البحر المتوسط

عودة إلى التساؤل: ماذا تجني إسرائيل من قيامها بهذه الوظيفة لصالح العسكرية الأمريكية ؟ أننا نعلم جيداً أن تل أبيب لا تعمل الا لحسابها، وحتى إن تظاهرت بأنها تخدم إحدى الاستراتيجيات الكبرى، فان أهدافها هو فقط مصلحتها، تعّود (ابن جوريون) أن يقول على من يقود السياسة الإسرائيلية أن يتصور نفسه راكباً لدراجة ويريد أن يصعد الجبل، هو ينتظر حتى يجد حافلة متجهة إلى أعلى فيضع نفسه في وضع يجعله مشتبكاً مع الحافلة، ولا يفعل أكثر من أن يغير من وضعه تبعاً لحركة الحافلة في صعودها إلى أعلى ولا يتعب نفسه ولا يبذل جهداً أكثر من الاحتفاظ بتوازنه.

إسرائيل تحقق بهذا التوظيف أهدافاً متعددة، كل منها له وزنه:

(أولاً) أول هذه الأهداف والذي قد يبدو لنا محدود الأهمية ولكنه في الإدراك الصهيوني هو جوهري وأساسي: الانتقام من ألمانيا، إن ألمانيا النازية(*) التي استأصلت

(*) لقد ذكر روچية جارودي في كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية" طبعة أولى 1996 – دار الغد صـ220 يقول [إنه لا توجد وثائق يقينية بأنه تمت إبادة ستة ملايين يهودي في معسكرات الإبادة والإعتقال أيام حكم النازيين في ألمانيا.] .

ثم قال في كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية" طبعة ثانية عام 1997 أثناء محاوراته بالقاهرة صـ219 يقول : [ففي فرنسا وعاصمتها باريس مدينة النور، يوجد قانون باسم قانون (جيسو) صادر عام1990 وهو يقضي بالسجن على كل من يتشكك في رقم الستة ملايين يهودي =

المجتمع اليهودي يجب أن تدفع ثمن الخطيئة في شخص أبنائها، هذا الهدف ثابت وتقليدي في فكر حيروت، عندما أرادت تل أبيب في فترة (ابن جوريون) أن تعيد علاقاتها مع ألمانيا، حتى مع التعويضات المعروفة التي مكنت إسرائيل من حرب 1967 تصدي له (مناحيم بيجين) ولم يتردد للمرة الوحيدة في تاريخه أن يستخدم أقذر النعوت، وأقبح الصفات، وتحت قبة الكنيست، هدف نفسي ولكنه في المجتمع الصهيوني يصير عنصراً أساسياً وهاماً في تفسير التعامل.

(ثانياً) زيادة التبعية الأمريكية لإسرائيل، بعض القوي في داخل المجتمع الأمريكي بدأت تتحدث عن الخلاف الاستراتيجي، وبصفة خاصة في وزارة الخارجية ذات تقاليد التعاطف مع القضية العربية، هذا التوظيف لابد وأن يزيل هذه الغشاوة، ويطرح على الولايات المتحدة سؤالاً صريحاً، ما هو ثمن هذا التوظيف ؟ لمن يكون سوي مساندة إسرائيل في النطاق الإقليمي، الأمر الذي يفسر مواقف واشنطن إلى جانب إسرائيل في أكثر من مناسبة حتى والرأي العام الدولي وجميع القوى الدولية تضج من تعنتها وسلوكها ازاء أبناء فلسطين في الأرض المحتلة.

(ثالثاً) كذلك فإن مثل هذا التوظيف يصير ورقة حاسمة في التلاعب بنفس الاتحاد السوفييتي، أنها أداة للمساومة، والواقع أن عملية المساومة ليست جديدة في تاريخ السياسة الاسرائيلية، استخدمتها أثناء ثورة الخميني، وهي اليوم قادرة على استخدامها في علاقتها بالاتحاد السوفييتي، إسرائيل تعلم أن مستقبلها يتوقف على هجرة اليهود الروس وأحد وسائل التطويع للإرادة الحاكمة في موسكو، هو أيضاً التهديد المقنع، والواقع أن هذا التوظيف يرفع من إسرائيل ليجعل منها أحد أدوات التأثير في التوازن الدولي خصوصاً عندما يرتبط ذلك بأهداف أخرى رأيناها في التطور الكوني، الذي تعيشه الاستراتيجية الأمريكية.

= ← الذين يقال أن هتلر وأعوانه قد أبادهم.] [عابد توفيق الهاشمي – الأستاذ المشارك والخبير وعميد كلية الدراسات الإسلامية سابقاً] في كتابه "عقيدة اليهودي في تملك فلسطين" طبعة عام 1990 صـ239. يقول : [والذي أراده – والله أعلم – أن الستةملايين يهودي الذين زعموا إعدام النازيين لهم قبل الإحصاء الذي حدث عام 1948 كان دعاية لهم لكسب عطف العالم عليهم في إقامة دولتهم والانتصار لهم. وانتقاماً من عدوتهم اللدودة ألمانيا التي مازالت تدفع الغرامات لإسرائيل منذ ما يقارب من نصف القرن !!] .

(رابعاً) على أن هناك أهدافاً أخرى أكثر عمقاً، وأكثر ارتباطاً بالتعامل الاسرائيلي مع منطقة الشرق الأوسط، فالولايات المتحدة لم تكن راضية عن التطور النووي في الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية، مثل هذا التعامل السابق ذكره، لابد وأن يؤدي إلى تحييد الولايات المتحدة ازاء التوجه الاسرائيلي، نحو انتاج القنبلة الذرية، وبصفة خاصة وهي لن تستخدم سوي القنبلة الذرية التكتيكية، لم نسمع كلمة واحدة عن هذه القنبلة التكتيكية، ولكن المتتبع للمناقشات لاحظ أمرين: "الأول" هجوم حقيقي على إسرائيل من جانب جميع المتحدثين الأوروبيين، "الثاني" وهو أن الجميع يعرف بخفايا التعاون العسكري بين واشنطن وتل أبيب، والذي يدور أساساً حول السلاح غير التقليدي.

ولنا عودة إلى ذلك، فمثل هذا الموضوع أخطر من أن يترك عابراً.

جميع هذه العناصر تقودنا مرة أخرى لتأكيد كيف أن سياسة إسرائيل الاقليمية والدولية هي الالغاء الكلي والشامل لوظيفة مصر في هذا المجال، وسرقة هذه الوظيفة فقط لصالح تل أبيب ".

وظائف إسرائيل والدور الاقليمي لصالح الدبلوماسية الأمريكية

قبل أن نترك جانبا هذه الوظيفة الدولية لاسرائيل، حيث تصير الوظيفة الاقليمية قوة تقود إلى تدعيم الدور الدولي والعكس صحيح، وحيث يبرز واضحاً كيف أضحت إسرائيل إحدى أدوات الدبلوماسية الأمريكية في تطويع المنطقة لخدمتها، وكيف يرتبط كل ذلك بتحويل إسرائيل إلى قاعدة تعمل فقط لصالح العسكرية الأمريكية، علينا أن نتذكر وظائف أخرى نرتبط بهذا التوظيف:

(الأولى)عمليةتخزينالسلاح، فكما أن ليبيا تخزن السلاح لصالح موسكو، فان إسرائيل تقوم بهذه العملية لصالح واشنطن، والسلاح الذي يخزن في إسرائيل ليس فقط السلاح التقليدي بل وبصفة أساسية السلاح غير التقليدي، القنبلة النووية التكتيكية رأيناها ولكن يجب أن نضيف السلاح الكيمائي والجرثومي، وكلاهما في غاية الخطورة في الحرب القادمة، وسوف نري ذلك تفصيلا فيما بعد.

(الثانية)تحويلإسرائيلإلىقاعدة[1] خلفية لتقديم الخدمات للجيش المقاتل، أي الجيش الأمريكي الذي قد يُفرض عليه القتال في هذه المنطقة، الخدمات متنوعة، فمنها

---

(1) لقد استطاعت واشنطن أن تخلق قواعد عسكرية لها في كثير من بلاد العالم العربي الإسلامي ومنها قاعدة ديجوجارسيا وقواعد أخرى في البحرين الأحمر والأبيض .

الخدمات الصحية، بما في ذلك المستشفيات والمصحات، كذلك الخدمات الترفيهية، والتي تبدأ من أمـــاكن الاسترخاء إلى منازل المتعة الرخيصة، مشروع (هوڤمان) الذي كان قد طرح قبل الانسحـــاب الاسرائيلي من سيناء، والمتعلق بتحويل الكيبوتزات إلى قري سياحية ليس غريبا عن هذا المفهوم والذي أساسه إنشاء خط من الكيبوتزات على طول الحدود الاسرائيلية الشرقية وبحيث يمتد حتى شرم الشيخ، وقد جاءت الفتـــرة الأخيـــرة تحدثنـــا عن التفكير في مشاريـــع أخرى على طول الشاطئ الاسرائيلي وبصفة خاصة في الجـــزء المواجـــه لمدينة القدس .

(الثالثة)ويرتبطبذلك مشروع قديم طرح في أوائل الستينات، حول مستقبل إسرائيل. وعاد الحديث عنه يتجدد خلال الأعوام الماضية بخصوص تحويل تل أبيب إلى عاصمة[1] سياحية ومصرفية لمنطقة الشرق الأوسط، بل وفي علاقات هذه المنطقة بالقارات الثلاث، العاصمة السياحية تعني ربط تل أبيب بالعالم القديم من خلال أربعة خطوط حديدية إحداها يتجة إلى طهران عبر بغداد والثاني يخترق صحراء سيناء، ليصـــل إلي الرباط على امتداد ساحل البحر الأبيض المتوســـط الأفريقي، والثالث يدور حول البحر الأحمر مخترقا شبه الجزيرة العربية شرقاً، وحوض وادي النيل غرباً، لتجتمع هذه الروافد الثلاثة في تل أبيب، ليصعد منها خط رابع يصل إلى أوروبا عبر استانبول وليعيـــد إلى الحياة في صورة أكثر عصرية قطار الشرق السريع، المهم أنه في هذا التصـــور تصير تل أبيب وقد أضحت العاصمـــة العالمية للسياحة التقليدية في دول القـــارات الثـــلاث القديمـــة، وهكذا تتعانـــق النواحـــي الاقتـصادية بالأبعاد العسكرية وكلاهمـــا يجتمعان فـــي توظـيف اقليمي، لصـــالح النفوذ الـــدولي، وفـــي توظيف دولي لصالح التوســـع الاقليمي لدولة إسرائيل ".

---

(1) وهنا نتساءل : هل هناك علاقة بين هذا الهدف وبين تخريب مصر من الداخل ؟ والسياحة في مصر ؟ ونجيب على هذا التساؤل فنقول : نعم هناك علاقة وطيدة بين تخريب مصر من الداخل وتخريب السياحة فيها، حتى تتحول "تل أبيب" إلى عاصمة سياحية. راجع في ذلك

أ - كتاب الطريق إلى بيت المقدس الجزء الثالث د. جمال عبد الهادي مسعـــود طبعة أولـــى 1993 . دار الوفاء صـ 169 الفصل الثالث النقطة ثالثاً .

ب- كتاب الجواسيس غير الكاملين . يوسى ميلمان - دان رافيف - ترجمة لواء أ.ح.د. فوزي طايل الزهراء للإعلام العربي طبعة أولى عام 1994 صـــ 91 عملية "سوزانا" وتعني القيام بأعمال التخريب في مصـــر ... صـ 93 تحت عنـــوان قضيـــة "لافـون" والتي قامت بها الوحدة 131 . =

" ولكن هل هذا هو كل شئ ؟

وكيف يمكن في هذا الاطار أن تترك القيادة الصهيونية مصر دون أن تسيطر عليها وتتحكم في قيادتها، وتوجهها حيث تريد، تارة بوعي حقيقي وتارة دون وعي.

مصر تملك وظيفتها التاريخية، حضارية، واقليمية، ودولية، وهي لابد وأن تصطدم بمثل هذا التصور الإسرائيلي، ومن ثم لابد من شلّ واستئصال مصدر الخطر.

كيف تفكر إسرائيل والقيادة الحاكمة في تل أبيب بهذا الخصوص ؟

سؤال في حاجة إلى وقفة تأمل. »

= ---> جـ- والعدو الصهيوني يعلم يقينا بأن مصر تعتمد اعتماداً رئيسياً على السياحة، وهي -إسرائيل- تعلم من زعمائها أن العنف يهدد الأفواج السياحية ويجعلها لا تقبل على البلد مرة ثانية وإذا تكرر العنف مع السياح ظهرت نشرة عالمية بعدم التوجة -السياحي- إلى البلد الذي يزيد فيها العنف ضد السياحة . وهذا ما قرره شيمون بيريز في كتابه "الشرق الأوسط" المصدر السابق عند الفصل الحادي عشر صـ 167 تحت عنوان "تطوير السياحة" فيقول : « تشكل السياحة أحد أهم المصادر الطبيعية في الشرق الأوسط المشمس، وهي المنطقة التي لعبت دوراً حيوياً في تاريخ البشرية وثقافتها والأديان، والشرق الأوسط، هذه الجنة السياحية تعاني من مشكلة أساسية في هذا المضمار وهو العنف الذي يترك آثاره السلبية على السياحة. فالعنف يفزع السياح في حين أن تهديدات الحرب تعتبر من أخطر العراقيل أمام ازدهار السياحة والحروب الكبيرة ليست وحدها التي تعيق السياحة بل والحروب الصغيرة، وأعمال العنف. وعليه فإن العنف النابع من دوافع دينية أو سياسية والذي يستهدف السياح أو المواقع السياحية على وجه الخصوص يبعد الملايين من الناس عن الشرق الأوسط كل عام »